أدَب التّوقِيعَات .. النّشأة والتطور

أ.د.عبداللطيف حمودي الطّائي (*)

الملخص:

لمَّا قامت دَولَة الخِلَافَة الرّاشدة [1] ، ومن بعدها الدّولَة الأمَويّة، والدَولَة الدّولَة العَبَّاسيّة توسعت مساحة الدّولَة، واصبحت لها ولايات في أسيا وأفريقيا وأوربا، وكان لهذه الولايات ولاة وعمال يديرونها وهم بعيدون عن مَركَز الدّولَة الرّسمي المتمثل بالعاصمة والخَليفَة، وكان لا بُدَّ من التّواصل بين أطراف الدّولَة ومَركَزها، فظهرت في المَركَز والولايات دواوين الرّسَائِل، وبعد ذلك عربت دواوين الدّولَة العَرَبيّة من اللغات الفَارِسيّة والرّومية والقبطية إلَى اللُّغَة العَرَبيّة، وتبعًا للتّعريب ظهر الكتاب المختصون للعمل في الدّواوين، ومنها ديوان الرّسَائِل، الذي تسابق في مضماره الكُتّاب والأدباء وتفننوا في كِتَابَة الرّسَائِل، وكانت هذه الرّسَائِل تُعرض على الخُلَفَاء والولاة ليبدوا رأيهم فيما جاء فيها من أمر، فكانوا يُعلّقون على تلك الرّسَائِل بما يجب اتّخاذه بشأن ما جاء في تلك الرّسَائِل، وهذا التّعليق الذي يُعرَف اليومَ بالهامش أو الحاشية، هو التّوقِيع الذي أقصده، وَيَكونُ التّوقِيع في أسفلِ الرّقعة أو على ظهرها، وهنا يكون قد ظهر لدينا أَدَبٌ جديدٌ، هو أَدَبُ التّوقِيعَات، وهذا الأَدَبُ مرتبط بوجود أَدَبِ الرّسَائِل ويعدُّ مكملًا له، فلا أَدَبَ توقيعاتٍ من دونِ أَدَب الرّسَائِل، فما أَدَب التّوقِيعَات؟

(*) كلية الكوت الجامعة .

(١) أصل البحث محاضرة القيتها في المجمع العلمي العراقي بتاريخ ٩ / ٥ / ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحة: أدب عربي، توقعات، أدب عباسي.

أَدَب التّوقِيعَـات: هـو لـونٌ من ألـوان الفُنُون النّثريّـة للأَدَب العَرَبـيّ، وهو من روائـع الفُنُون الأدبيّـة الرّفيعة للحضارةِ العَرَبيّـة، لذلك هو فَنّ حَضَـاريٌ بامتيـاز، لأنَّهُ يُمثّلُ فَـنّ عِليَةِ القوم من الخُلَفَاء والسّـلاطين والمُلُوك والرّؤسـاءِ والأمراءِ والـوُزراءِ والـوُلاة والقُضاة وأصحـابِ المَناصبِ العالية.

عُـدتْ التّوقِيعَات فنًّا نثريًّا حضاريًّا لسـببين مُهمّين هما كما يأتي:

١- التَّوقِيعَاتُ تمثل أَدَب الدّولَة الرّسمي، لأنَّهُ أَدَب الخُلَفَاء والسّلاطين والمُلُوك.

٢- التَّوقِيعَـات هي أَدَبٌ مكتـوبٌ، والكتابةُ وثيقةٌ فَضْلًا عن كونِها من علامـات تطور الأمَم والدُّول ورقيّها وحضاراتها.

فالتَّوقِيع كما عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي هو[٢] : (التَّوقِيعُ في الكتابِ وإلحاق فيه بعدَ الفراغِ منـه)، وإلحاق تَعنـي كِتَابَة تَعليق عليـه، وعرَّفَه ابـنُ الأنباريّ [٣] : (هو توقيـع الكاتب في الكتاب المكتوب علـى أنْ يحمل بين تضاعيف سـطوره مقاصد الحاجة)، وفيها قال البطليوسيّ[٤]: (جرت العادة أنْ يسـتعمل في كلّ كتاب يُكتب إلَى المَلِك أو من لهُ الأمرُ في أسـفلِ الكِتَاب المرفوع إليه، أو على ظهرهِ بإيجاب ما يُسْأل أو مَنعِه كقولِ الملك: يُنفّذُ هذا إنْ شاءَ اللهُ، أو لتردّ على هذا ظُلامتِه، أو يُنظرُ في خَبرِ هـذا)، كما قال ابن خلدون[٥] (من خططِ الكتابةِ التّوقِيعُ)، أما القلقَشَـنديّ فقد قال عـن التّوقِيعَاتِ[٦] : (هي حواشـي الرّقاع من أمر الولايات والمُكاتَبَات في الأمور المُتعلقةِ بالدَولَة)، أما القصص فهي فيما يُعتمدُ من الرّقوق الصّغيرة التي تهتـم بأمر المَظَالِم المَرفُوعَة من الرّعيّة إلَى الحُكّام.

فالتَّوقِيعَـاتُ بصـورةٍ عامـة: تمثـلُ الهوامشَ والمَلحوظـاتِ التـي يَكتبُها الخُلَفَاء والسّـلاطينُ والمُلُوكُ على الكُتُب الرّسـمية الـواردة إليهم من الولايـات أو الشّـكاوى المَرفُوعَة إليهـم من أبناء رعيَّتهـم فَضْـلًا عـن وجـود تَعليقَـات تُرفَعُ من الأدنى إلَى الأعلى وهذا اللونُ من التّعليقات يَمتاز بالإيجاز الشّـديد غير المُخلّ، مع جمالِ الأسـلوبِ والبلاغـةِ المُتقنة، وهنـاك فرق بيـن التّوقِيعين، فمـا كان من الأعلى إلَى الأدنى فهو الزّاميٌّ واجبُ التّنفيذ، وما كان من الأدنى إلَى الأعلى فهو طلبٌ، ولصاحبِ الصّلاحياتِ: القبولُ أو الرّفض.

لفـظ التّوقِيع ينحدرُ من جـذرٍ ثلاثيّ هو: واو، قـاف، عيـن، والتَّوقِيـع ينحـدر من جـذر الفعل المُشدّد (وَقَّعَ)، وهذه الحروفُ الثّلاثة ومشتقّاتُها تؤدّي عـدةَ مَعانٍ، منها ما يأتي[٧]:

١- الوقْعُ: هو الضربُ بالشيء.

٢- وقْعُ المطر: وهو سـقوطُ المَطر مع سـماع

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ١ / ١٩٦

(٣) تهذيـب اللغة، مادة: وقع، ٣ / ٣٦٥، اللسـان، مادة: وقع.

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ١ / ١٩٥.

(٥) المقدمة: ٦٨١.

(٦) صبح الأعشى: ١٠ / ٢٩٢.

(٧) لسان العرب، مادة: وقع.

صَوتٍ عند سقوطِه.

٣- وقْــعُ الحَوافِــر: وهو ســماعُ صــوتُ حوافرِ الدّوابّ، وهي تطرقُ الأرضَ بحوافرِها عند جريها.

٤- وقــعُ الطّير: وهــو عندما يقــفُ الطّيرُ على الأرض أو الشّجرة.

٥- وقــعُ الدّوابِ والإبل: إذا ربضتْ على الأرضِ، وذلك تَشــبيهًا لها بوقعِ الطّير، قال الشّاعرُ يصفُ وقوعَ الإبل:

وقعنَ وقوعَ الطّيرِ فيها وما بها

سوى جرَّةٍ يَرْجعنَها مُتعللِّ

٦- الواقعــةُ: وهي النّازلة الشّــديدة من صروف الدّهر، مثل واقعة الطّفّ الأليمة التي أبيد فيها آل بيــت النّبي مُحَمَّد (ﷺ)، وواقعةِ مســلم بن عُقبة المُــرّيّ في أهــلِ المدينةِ المُنــوَّرة واجتياحها في واقعة فخّ الأليمة.

٧- الوقيعــة: هــي نقــرةٌ أو حفرةٌ صغيــرةٌ في الصّخــرة يتجمعُ فيها المــاءُ، وجمعُها وقائع قال الشّاعر ذو الرّمّة في هذا المعنى:

ونلنا سِقاطًا من حديثٍ كأنَّهُ

جنى النّحلِ مَمْزوجًا بماءِ الوقائعِ

٨- وقائــعُ العرب: وهــي أيامُهم فــي الجاهليَّة ومغازيهــم، والطريفُ في الأمــر أنَّ وزارةَ العدلِ تُصدرُ مجلَّةً تسمّى الوقائع.

قبل الدّخول في صلب الموضوع، علينا أنْ نفرق بيــن التّوقِيــع والإمضاء، الآنَّ فــي عصرنا الحالي التّوقِيــع هو الاســم الشّــائع الدّال علــى الإمضاء، ولكنَّ فــي حقيقة الأمــر أنَّ التّوقِيع الــذي نعنيه هــو ليس الإمضاء، بل هو الهَامشُ الذي يُســطّرهُ الخَليفَة أو السّــلطان أو المَلِك أو الرّئيس ومن هم بمراتبَ عُليا من الأمــراءِ والوزراءِ والعُمّال والوُلاة والقُضاة، وذلك حينما يكتبونَ هامشًا على الرّقعةِ المَرفُوعَــة إليهم ممن يعملونَ بإمرتهم، ومِمّن هم أدنى مرتبة منهم، فالتَّوقِيعُ على الرّقعةِ المَرفُوعَة إليهم، يعني اضافة شــيءٍ بالرقعة بعدَ الفراغ من قراءتِها، وَيَكونُ مكتوبًا على أصل الرّقعة أو على ظهرِهــا، مثلَ توقيعِ الخَليفَــة: ينظرُ في أمرِ هذا، ويُستوفَى له حَقُّه.

يشترطُ في فَنّ التّوقِيع أنْ يَكونَ ملائمًا ومنسجمًا مع مــا جاء فــي الرّقعــة المَرفُوعَة إلَــى صاحب الشّأن، لذلك هناك عَلَاقَة وثيقة بين فَنّ التّوقِيعَات وفنّ المُراســلات، لأنَّ أحدَهُمــا يُكمّلُ الآخر، وذلكَ لتَوحيــدِ المُعامَــلات الرّســميّة فــي إدارةِ الدّولَة، فالتَّوقِيــعُ هو عبــارة مختصَــرةٌ مُوجــزَة يكتبُها الخُلَفَــاءُ والسّــلاطينُ والمُلُوكُ والأمــراءُ والوزراءُ والعمّــالُ والقُضاةُ علــى الرّقــع المَرفُوعَة إليهم، وللتَّوقيعاتِ شروطٌ مهمة يجبُ توافرُها فيه، وهي كما يأتي:

١- الإيجــازُ المُفيد غيــر المُخلّ، وَيَكــونُ بألفاظٍ قليلــة، ذواتِ مَعانٍ كثيرة، لأنَّ خيــرَ الكلامِ ما قلَّ ودلَّ.

٢- البَلاغةُ وهــي تَعني المُلاءَمة والمُناســبَة بين التّوقِيع والمَوضوع المرفوع.

٣- يَعتمدُ أَدَبُ التّوقِيعَات الأفعالَ أكثرَ من الأسماءِ لأنَّها أدقُّ في توصيلِ المُراد مِنها.

٤- التَّقسيم المَنطقيّ بعيدًا عن السّجعِ المُتكلّف.

٥- دقة الصّياغة مع مَتانة التّركيب.

٦- الإقناعُ: وهو أنْ يَكــونَ التّوقِيعُ واضحَ الحجة ســليمًا، ما يَحملُ صاحبَ الرّقعةِ على التّسليم به،

وعدمِ الاعتراضِ عليه، أو من قوّةِ المَنطقِ وبراعتِهِ مِمّا يقطعُ الطّريقَ على صاحبِ الطّلبِ في العودةِ والمُراجعة مرة أخرى.

٧- الوضوحُ: يجبُ أنْ يَكونَ التّوقِيع بخطٍّ واضحٍ ومقروءٍ غير مُتداخلٍ في حروفِه وكلماته، ليسهلَ على ذوي الشّأنِ قراءتُه وفهمُه لتنفيذه.

٨- الإمضاءُ وهو أن يُذيلَ السّلطانُ أو الخَليفَةُ أو الحاكمُ الرّقعةَ المَرفُوعَة إليه بتوقيعهِ أو ختمهِ في ختام الهامشِ الذي كتبه، إيذانًا بصدوره منه، وإجازتِه له، وإقرارًا بمضمونه، فَضْلًا عن الختمِ والتاريخ.

أنواعُ التّوقِيعَاتِ: للتوقيع عدةُ أنواعٍ ودلالاتٍ منها ما يأتي:

١- التَّصديقُ: وهو الشّهادةُ والتأييدُ بصحّة التّوقِيع.

٢- التَّقرير: وهو اتّخاذ القرار، والقرار أمرٌ يصدرُ عن صاحبِ السّلطة والنّفوذ.

٣- المُوافَقَة: وهي تعني قبولَ ما يُرفعُ من الآخرينَ من طلباتٍ ورغباتٍ أو مُقترحاتٍ أو عُروض.

٤- التوجيه: وهو النّصحُ والبيانُ الذي يُلقى من الرّئيس إلَى المرؤوسينَ في شيءٍ ما للعملِ بموجبِه.

فالتَّوقِيعُ أو التّذييلُ الذي يضعهُ الخَليفَة أو السّلطان على الرّسَائِل المَرفُوعَة إليه من الولاة والوزراء يُعدُ أمرًا رسميًّا، يجبُ اعتماده في إجراءِ ما يقتضي مضمونُه من الأوامرِ والنَّواهي والتّوجيهاتِ وما شابَهَ ذلك.

أصل فَنّ التّوقِيعَات: فَنّ التّوقِيعَات: هو فَنّ نثريٌ حضاريٌ، يمثل أَدَب الدّولِ والأمَم، وهو من مظاهرِ حضاراتِها ورُقيّها، ذلك لأنَّهُ ينظمُ العلاقاتِ بين الحُكّام وشعوبِهم بما يضمن حقوقَ الطّرفين، وهناك خلافٌ في أصلِ أَدَبِ فَنّ التّوقِيعَات، فقالوا[٨] : إنَّ الاسكندرَ المقدونيّ (ت ٣٥٦ق. م)، أي قبل الإسلام بأكثر من تسعمائة سنة، وهو صاحبُ أقدم توقيع وصلنا، وقال آخرون: إنَّ أَدَب التّوقِيعَات هو أثرٌ من آثار الدّولَة الفَارِسيّة في الحضارة العَرَبيّة، وقد شاع وانتشر في العَصر العَبَّاسيّ، لأنَّ معظم وزراء الدّولَة كانوا ينحدرون من أصول فَارِسيّة، فنقلوا هذا الفَنّ إلَى اللُّغَةِ العَرَبيّة، لذلك قالوا: اقتبسَهُ العربُ من الفُرس، ويذهب إلَى هذا الرّأي الدّكتور شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأَدَب العَبَّاسيّ، ويرى أن هذا الفَنّ النّثريّ أصله فَارِسيّ، لأنَّهُ كانَ معتمدًا عند الأكاسرة ووزرائِهم في إدارة شؤون الإمبراطوريّة الفَارِسيّة، يقول شوقي ضيف[٩]: (التَّعليقاتُ عباراتٌ موجزة بليغة، تعوّدَ مُلُوك الفُرس ووزراؤهم أن يوقّعوا بها على ما يُقدّم إليهم من تظلُّمَات الأفرادِ من الرّعيّة وشكاواهم، وسُميت بالرِّقاع تشبيهًا لها برقاعِ الثّياب)، وأيّده في هذا الرّأي السّيد أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام[١٠]، وسبقَهُم في القول أبو منصور عبدالمَلِك بن مُحَمَّد الثّعالبيّ في كتابه «خاصّ الخاصّ» الذي ذكر في كتبِهِ الثّلاثة أن الإسكندرَ المقدونيّ هو أولُ من وقَّعَ على رقعة [١١]، أيَّده

(٨) خاص الخاص: ١٤٨

(٩) العصر العباسي الأول: ٤٧٨.

(١٠) ضحى الإسلام: ١ / ١٧٨.

(١١) خاص الخاص: ١٤٨.

فــي ذلك بديعُ الزّمان الهمدانــيّ، وأنا اتّفقُ مع ما رواه الثّعالبــي، وإنَّ فَــنّ التّوقِيعَــات العَرَبيّ جاء بعدَ فَنّ التّوقِيعَاتِ الفَارِسيّ، وتأثّر به.

وهــذه نماذج من التّوقِيعَــات التي تؤكد لنا أنَّ فَنّ التّوقِيعَات ظهر قبل الإســلام بأكثر من تسعمائة سنة:

١- الاســكندرُ المقدوني عندما غزا الشّرق وتوجه لحــرب دارا ملك الفُرس رُفعتْ إليه رقعةٌ من قادة جيشــه مكتوب فيها[١٢]: (إنَّ جيشَ دارا يزيدُ على ثمانينَ الف مُقاتل، فيما كان جيشُ الاسكندر أقل من ذلــك بكثير، فوقع علــى الرّقعــة: القَصّابُ لا يهُولهُ كثرةُ الغَنَم)، أرادَ بذلك أنّ أبطالَ جيشــه لا تُرهبُهم كثرةُ جيش العدو.

٢- كمــا كتب الاســكندرُ تَوقيعًا آخــرَ لأحد قوّاده المُتقدّميــن أن لا يلاحــقَ فلولَ الجيش الفَارِســيّ المُنهزم[١٣]: (حَبِبْ إلَى عدوكَ الفِرارَ، بأنْ لا تتبعهُ إذا انهزَم)، وأرادَ الاسكندرُ انَّ تَعقّب الجيشِ الفارّ قد يُسبّبُ خسائرَ هُمْ في غنًى عنها.

٣- كما كتب الاســكندر توقيعًا آخر لقوّاده عندما أشــاروا عليه بتَبييتِ دارا ملــكِ الفُرس، فقال[١٤] : (أمَــا علمتمْ أنَّ البَياتَ ســرقة؟ والمُلُــوكُ لا تكونُ سُــراقا) والبَيَات تعني مُفاجَأة العَدوّ في الهُجوم ومُباغَتته.

٤- وقــد عَلّق نرســي بن بهرام ملــكُ الفُرس على رقعــةٍ رفعَها إليــه أهــلُ اصطَخر يَشــكونَ فيها انحبــاسَ القطر، واشــتدادَ القَحــطِ، والمَحل وأنّ الأرضَ جدباءُ لا عشبَ فيها ولا ماءَ، وهمْ يُناشدُونه العونَ على تجاوزِ المحنــة، فوقع عليها [١٥]: (إذا بخلتْ السّماءُ بقطرِها، جَادتْ المُلُوكُ بدرِّها، وقد أمَرنا لكُم بما يَجبرُ كسرَكم ويُغني فقرَكم)، ففتَحَ خزائــنَ الدّولَة أمامَ الرّعية، وجــاءَ التّوقِيعُ بروايةٍ أخرى هي[١٦](إذا انجلتْ السّــماءُ بقطرها، جادت يد المُلُوك بدرها).

٥- أمر كســرى أنو شــروان بإرســال ثلاثةِ آلافِ مقاتــل لمعاونة ســيفِ بن ذي يزن في اســترداد اليمنِ من الأحباشِ الغُزاة، فقال لهُ ســيفُ بنُ ذي يَزن: أيُّها المَلِك أين تقع ثلاثة آلاف من خَمســينَ ألفًا؟ فقال كســرى[١٧]: (يا أعرابيّ: كثيرُ الحَطبِ يكفيهِ قليلٌ من النّار).

٦- أمّا ما وقع به بطليموسُ الأصغر قيصرُ الرّوم على رقعةٍ رفعت إليه من عاملِهِ على الشّام يُخبره فيها بانضمامِ بعــضِ المُلُوكِ الكبارِ في المناطقِ الحُدوديّــة إلَــى امبراطوريتِهِ، فعلّــق على الرّقعةِ كاتبًا[١٨]: (لا تطمعْ في كُلِّ ما تسمع)، وأرادَ بذلك إنَّ انضمــامَ هؤلاء هو أمَّا خوفًا من دَولَة الرّوم، أو طلبًا لحمايتِها لهــم، فانضمامُهم ليس حبًّا لدَولةِ الرّوم بل لمصالحِ دولِهم وإماراتِهم.

(١٢) خــاص الخــاص: ١٤٨ / الإعجــاز والإيجــاز: ٤٥، اللطف واللطائف: ٢١.

(١٣) خاص الخاص: ١٤٨.

(١٤) اللطف واللطائف: ٢١.

(١٥) خاص الخاص: ١٤٩.

(١٦) الإعجاز والإيجاز: ٥٢ – ٥٣.

(١٧) اللطف واللطائف: ٢١، خاص الخاص: ١٤٩.

(١٨) خاص الخاص: ١٤٩.

٧- رفعت إلَــى يعبور[١٩] ملكِ الصّين رقعةٌ كتَبَها إليهِ قائد جيشِــه فــي ركض التّركِ علــى أطرافِ مملكتِه فوقّعَ فــي كتابه[٢٠](الإحتمالُ حتى تُمكنَ القدرة).

أمّــا مَن قــال إنَّ فَنّ التّوقِيعَات هــو فَنّ عَرَبيٌّ خالصٌ، فهو رفيق بن حســن الحُليمــي[٢١] الذي قال[٢٢]: (إنَّ شُــرَحبيل بن حَســنَة كان كاتبًا عند النّبي مُحَمَّد (ﷺ) يكتبُ التّوقِيعَات إلَى المُلُوك)، وأنــا اتحفّظُ على هذا الرّأي وأقولُ: إنَّ شُــرَحبيل بن حســنة كان يكتبُ الرّسَــائِلَ وليس التّوقِيعَاتِ والفــرقُ بينَهُمــا كبير، فَضْــلًا عن أنَّهُ لــم يَصلْنا توقيعٌ مكتوبٌ عن رسولِ مُحَمَّد الله (ﷺ).

تطــوّر فَنّ التّوقِيعَات وازدهر عندما انتشــرت الكتابــةُ والقراءة وأصبحت شــائعة بيــن النّاس، فَضْلًا عن إنشــاء الدّواوين، ومــن ثَمَّ تعريبها في العصر الأمَويّ من الفَارِســيّة والرّوميّة والقبطيّة إلَــى العَرَبيّــة، وفي العصرِ العَبَّاســيّ تطــوّر فَنّ التّعليقــات أكثــرَ، إلا إنَّ التّوقِيعَات المكتوبة التي وصلتنا لم تبدأ من العَصر الأمَويّ، وإنَّما بدأتْ من عصر الدّولَة الرّاشِــدة، ولعــلَّ أقدم توقيع وصلنا، هو توقيــع الخَليفَة أبي بكرٍ الصّديــق على رُقعةٍ رفَعَهــا إليه قائدُ جيشــهُ في بلاد الشّــام خالد بن الوليد من دَومة الجَندل يطلبُ فيها المَددَ والعونَ مع شــكوى من قلةِ عــدد أفرادِ جيشِــه أمام عدد جيــش الرّوم وعدتــه، فعلق أبو بكر على رســالة خالــد كاتبًــا[٢٣] : (إدنُ مــن المــوتِ، تُوهــبْ لكَ الحياة) وإذا ما اســتعرضنا عدد التّوقِيعَات التي وصلتنا من عهد دَولَة الرّاشــدين ســنجدُها قليلة جدا بالقيــاس إلَى العَصرين الأمَويّ والعَبَّاســيّ، ولعلَّ ســبب قلــة التّواقيع في هــذا العصر يعود إلَــى قِصَر مدّة الخِلَافَــة أولًا، فَضْلًا عن قلة أعداد مَن يجيــدون القِــرَاءَة والكِتَابَة، أضــف إلَى ذلك انتشــار العدل والأمان ونُصــرة المَظلوم ومُعاقبة الظّالم، مع اتّصال الخُلَفَاء بالرعيّة ومُجالســتهم بشكلٍ مباشــر، وقد شكّك بعض الباحثين بوجود تعليقاتٍ في عهد دَولَة الرّاشــدين ومنهم: جُرجي زيــدان، و أحمــد أمين، والدكتور شــوقي ضيف، ثُــمَّ تطــورت التّوقِيعَات فــي العصور العَبَّاســيّة المتأخّرة وما بعدَهــا، فأصبحتْ تدلُ على الأوامرِ والمراسيم التي يُصدرها السّلطان لتعيينِ والٍ أو قائــدٍ أو وزيرٍ أو قاضٍ، وهنا امتــازت التّوقِيعَات بطولها النّســبيّ، وذلك لذكرِ الأســبابِ المســوّغة لصدورِ التّواقيع.

تَوسّعتْ التّعليقاتُ في العصر الأمَويّ وازدهرت، ولعلّ ســبب التّوســع والازدهار والانتشــار يعودُ إلَــى الفتوحاتِ واتّســاع رقعة الدّولَــة فَضْلًا عن انتشار القِرَاءَة والكِتَابَة، واستعمالها في الدّواوين

(١٩) اليعبور لقب ملوك الصين، ومعناه ابن ماء الســماء، تعظيما لهم: مروج الذهب: ١ / ٨٤.

(٢٠) خاص الخاص: ١٤٨.

(٢١) هــو أبو عبدالله الحســن بن الحســين بن محمد بن حُليم الشافعي (ت٤٠٣هـ) قاضي بلاد ما وراء النهر.

(٢٢)مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٣٢ في ٣/٩/٢٠١٠م.

(٢٣) خاص الخاص: ١٤٩.

والمراسلات بين مَركز الدّولَة وأطرافها، فكانت حاجة الخُلَفَاء والولاة إلَى كِتَابَة للردود السّريعة على مكاتباتهم ورسائلهم مع ثقل الأعباء المُلقاة على عاتق الخُلَفَاء والوُلاة، وذلك لتنوع إدارات الدّولَة وشؤونها، فظهر الكُتّاب في بلاط الخُلَفَاء والولاة وأخذوا يَتَسابقون على إظهار مهاراتِهم الفنيّة، ومقدرتهم على التّألقِ والتأنق في كِتَابَة الرّسَائِل وظهور فَنّ التّوقِيع على هذه الرّسَائِل.

يعد توقيع معاويةَ بن أبي سفيانَ أقدمَ توقيعاتِ العصر الأمَويّ التي وصلَتْنا، فقد كتبَعبدُ الله بن عامر إلَى معاويةَ رقعة ذيلها بتوقيع [٢٤] (بيتُ أميَّة في الجاهليّة أشرفُ من بيت حبيب في الإسلام، فأنتَ تراه) فكتبَ معاوية معلقًا[٢٥]: (نحنُ الزّمانُ مَن رفعناهُ ارتفعْ، ومَن وضعناهُ إتضعْ).

موضوعات التّعليقات: للتعليقات موضوعاتٌ متعددة حسبَ أنواع المسائل المكتوبة على الرّقع والرّسائل، فالتَّعليقاتُ تعالجُ قضايا كثيرة مستمدّة من واقعِ حال الدّولَة المعيش، فقد يكون التّوقِيع عبارة عن: آيةٍ قرآنيّة كريمة، أو بيتٍ من الشّعر، أو مَثَلٍ سائرٍ، أو حِكمِةٍ، وفي أدناه أمثلةٌ على هذهِ الأنواعِ من التّوقِيعَات:

ا- الآية: ويجب أن تكون مناسبة لما في الرّقعة ليكون الرّد منسجما مع ما جاء في الرّقعة، أمثلة على ذلك:

١- رفع قومٌ رقعة إلَى الخَليفَة عثمان بن عفان يشكونَ فيها سوءَ مُعاملة مروان بنِ الحكم[٢٦]، إذ كان مروان يجأُ أعناقَ الرّعية (اي يَضربُ على أعناقِهم) فعلّقَ عثمان على الرّقعة كاتبًا[٢٧]: ﴿فإنْ عَصَوكَ، فقلْ إنّي بَريءٌ مِمَّا تَعمَلُون﴾، فأرادَ عثمانُ البراءةَ من أفعالِ مروانَ بنِ الحكم وتصرفاتِه، إلا إنَّهُ لم يتخذْ قرارًا في شَكواهم.

٢- كتب عامل الخَليفَة المهدي العَبَّاسيّ على أرمينيّة رقعة[٢٨] رَفَعَها إلَى المَهديّ يشكو فيها سوءَ تَعامل الرّعيّة معَه، فعلّقَ عليها[٢٩]: ﴿خذْ العفوَ وأمرْ بالعُرفِ وأعرضْ عن الجَاهلين﴾، أرادَ تعاملْ مع رعيّتكَ باللينِ وليس الشّدة.

٣- رفع رجلٌ محبوسٌ رقعةً إلَى جعفر بن يَحيَى البرمكيّ يطلبُ فيها إطلاقَ سراحِه من الحَبس، فعلق عليها[٣٠] : ﴿لكُلِّ أجلٍ كِتاب﴾، أرادَ بذلك أنَّ الأمرَ كله بيدِ الله، وأنَّهُ سيُطلقُ سراحَه من الحَبس بعدَ انتهاء محكوميته.

٤- رفع قُحطبة إلَى أبي مسلم الخراساني رقعةً بعد أن التَحقَ بعضُ قُوادِ جيشِه بعسكرِ ابن ضبارة راغبين، فوقَّعَ فيها أبو مُسلم بما يأتي[٣١]: ﴿ ألم ترَ إلَى الذين بدلوا نعمة الله كُفرا ﴾.

٥- كتبَ زياد بنُ أبيه[٣٢] إلَى سعيدٍ بن العاص

(٢٤) العقد الفريد: ٤ / ١٩٩.

(٢٥) اللطف واللطائف: ٢١، الإعجاز والإيجاز: ٦٤، خاص الخاص: ١٥٢.

(٢٦) خاص الخاص: ١٥٢

(٢٧) سورة الشعراء، الآية: ١١٦

(٢٨) فن التوقيع: نت

(٢٩) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩

(٣٠) سورة الرعد: ٣٨

(٣١) سورة ابراهيم، الآية: ٢٨

(٣٢) خاص الخاص: ١٥٣

(٣٣) سورة العلق، الآيتان: ٦ - ٧

يَخطبُ منه امرأة، فعلّق سعيد على رسالة زياد[٣٣] ﴿إنَّ الإنسانَ ليَطغَى * إنْ رآهُ استَغنَى﴾، احتقارا لزياد ونسبه المغموز.

٦- وقع نصر بنُ سيّار على رقعةٍ رفعَها إليه القائدُ أبو رافع[٣٤] ﴿إنّي مُتوفّيكَ ورافعُكَ إليَّ ومُطهرُكَ مِنَ الذينَ كَفَروا﴾.

٧- رفعت رقعة من رجلٍ استَحقَّ القتلَ إلَى يَحيَى بن خالد فعلَّق فيها[٣٥] ﴿ولكُم في القِصَاص﴾.

ب - البيتُ الشّعريّ: وهناك كانت بعض التّعليقات أصلُها بيتٌ من الشّعر، وهذه أمثلة على ذلك:

١- علق عبد المَلِك على رقعة رفعها إليه ابن الأشعث[٣٦]:

فما بالُ مَن أسعَى لأُجبَرَ عظمَهُ

حِفاظًا ويَنوي من سفاهتِهِ كَسري؟

٢- وعلق على رسالة رفعت إليه[٣٧]:

كيف يَرجونَ سقاطي بعدَما

شَملَ الرّأسَ مشيبٌ وصلعْ؟

والبيت لسُويدٍ بن أبي كاهل في ديوانه: ٣٢.

٣- كتب قتيبةُ بنُ مسلمٍ الباهليّ رُقعَة إلَى سليمان بن عبدالملك، وكان وليًّا للعَهدِ يتهدّده بخلعِهِ من ولاية العهد، فعلّقَ سليمانُ عليها[٣٨]:

زعمَ الفرزدقُ أنْ سيقتلُ مَربَعًا

أبشر بطولِ سلامةٍ يا مَربعُ

والبيت للشّاعر جرير في ديوانِه، ووقّع على الرُقعَة أيضًا[٣٩]: {العاقبةُ للمُتّقين}.

٤- خطبَ أبو العيناءِ امرأةً، فردَّتهُ لما رأتْهُ قبيحَ الوجهِ، فردّ عليها في رُقعَة وذيَّلَها بهذا التّوقِيع:

فإنْ تنفري من قُبحِ وجهي فإنّني

أريبٌ أديبٌ لا غبيٌ ولا فَدْمُ

فكتبتْ لهُ على الرُقعَة التي أرسلَها إليها: (ليسَ لديوانِ الرّسَائِل أريدُك).

٥- رُفعتْ إلَى يحيى بن خالد رُقعَةٌ تشير إلَى خيانةِ أحد عمالِ ولاياتِ الدّولَةِ العَبَّاسيّة فعلّقَ على الرُقعَة ببيتٍ شعريّ وأرسلَها إلَى العاملِ والبيت هو:

قد رأيناكَ فما أعجَبْتَنا

وخَبرنَاكَ فلمْ نَرضَ الخُبُرْ

البيتُ لعائشةَ بنتِ طلحةَ، الأغاني: ١ / ٥٤– ٥٥.

٦- كتب الفونس السّادس ملك قشتالة إلَى يوسف بن تاشفين أمير دَولَة المُرابطينَ في الأندلسِ رُقعَة يَتهدّده فيها فعلَّقَ عليها:

ولا كتبَ إلا المشرفيةُ والقَنا

ولا رسلٌ إلا الخميسُ العَرمرَمُ

البيتُ للمُتنبّي في ديوانِه.

٧- رفعَ أحدُ قادة جيشِ المأمونِ رُقعَةً يطلبُ فيها زيادةَ عطائِه، فعلّقَ المأمونُ على الرُقعَة :

أفي النّومِ أبصرتَ ذا كُلَّهُ

فخيراً رأيتَ وخيراً يكون

---

(٣٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٥

(٣٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٣٦) العقد الفريد: ٤ / ٢٠٠.

(٣٧) المَصدَر نفسُهُ.

(٣٨) المَصدَرُ نَفسُهُ.

(٣٩) سورة هود، الآية: ١١، وينظر العقد الفريد: ٤ / ٢٠١.

ت – المَثَلُ السّائر: وردَتْ بعضُ التّعليقاتِ مذيلة بمَثل، أمثلة على ذلك:

١- توقيعُ الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) على رُقعَةٍ رفعَها إليهِ طلحة بن عبيدالله[٤١]: (في بيتِهِ يُؤتَى الحَكَم).

٢- رفعَ متظلمٌ رُقعَة لهشام بن عبدالمَلِك فوقّعَ فيها[٤٢]: (أتاكَ الغوثُ إنْ كنتَ صادقًا، وحلَّ بكَ النّكالُ إنْ كنتَ كاذبا).

٣- توقيع يزيدَ بن الوليدِ بن عبدالمَلِك إلَى مروان بن مُحَمَّد المعروف بمروان الحِمار بعد أن تلكّأ عن بيعةِ يزيدَ[٤٣]: (أراكَ تُقدّمُ رجلًا وتُؤخّر الأخرى، فإذا أتاكَ كتابي، فاعتمدْ أيّهما شِئت)، والمَثل هو صدرُ التّوقِيع.

ث – الحكمة: فقد وردت بعض التّوقِيعَات مُذيّلةً بحكمةٍ، أمثلة على ذلك:

١- توقيع أبي العبّاس السّفاح على رُقعَةٍ رفعَها إليهِ قومٌ في احتباسِ أرزاقهم [٤٤]: (منْ صبرَ في الشّدةِ، شاركَ في النّعمة).

٢- رفعَ ابراهيم بن المهدي رُقعَة إلَى المأمون يعتذرُ إليهِ مُعلقًا عليها[٤٥]: (القدرةُ تُذهبُ الحفيظة، والندمُ جزءٌ من التّوبة، وبينَهما عفو الله) فعفا عنه.

لعلّ سائلًا يَسأل لِمَ كان الخُلَفَاء وأبناؤُهم يجيدونَ فَنّ التّعليقات؟ الجوابُ هو أن الخُلَفَاء ولاسيما في العصر العَبَّاسيّ اهتمّوا بتأديبِ أولادِهم وتعليمِهم، فعيّنوا لهم مُعلمين ومُؤدّبين من كبارِ علماءِ عصرهم، فعلى سبيل المِثال لا الحصر، كان المُفضّل الضبّيّ معلمًا للمَهديّ بن المَنصور، وابنُ السّكيت كان معلمًا لأولادِ المُتوكّل.

هذه طائفةٌ من التّواقيعِ التي وصلَتنا من العَصرِ الرّاشديّ:

١- علَّقَ عمرُ بنُ الخطّاب على رُقعَة رفعها إليه عمرو بن العاص والي مصرَ يشكو فيها من الرّعيّة [٤٦]: (كُنْ لرعيتِكَ، كما تحبُّ أنْ يَكونَ لكَ أميرُك).

٢- علق عمرُ بنُ الخطّاب على رُقعَة رفَعها إليه سعدُ بن أبي وقاص يطلبُ فيها بناءَ دار له خاص:[٤٧] (ابنِ ما يسترُ من الشّمسِ، ويُكنّ من المَطر)، يُكنّ: يَحمي.

٣- وقّعَ الإمامُ عليّ بنُ أبي طالبٍ (عليه السّلام) على رُقعَة أرسلَها إليهِ الصّحابيّ الجليلُ سلمانُ المُحَمَّديّ، بعدَ أنْ سأله النّاسُ، كيفَ يحاسبُ اللهُ العبادَ يومَ القيامة؟ فكتب له[٤٨]: (يُحاسَبونَ كما يُرزَقُون) وأعتقدُ أنَّ هذهِ الرّسالة كتبَها سلمانُ قبل أن يتولى الإمام علي (عليه السّلام) الخِلَافَة، لذلك قلتُ أرسلَهَا ولم أقلْ رفَعَها.

٤- رفعَ مالكُ الأشترُ رُقعَة إلَى الإمامِ عليّ (عليه السّلام) جاءَ فيها بعضُ ما يَكره، فعلَّقَ عليها[٤٩]:

(٤٠) خاص الخاص: ١٦٠.

(٤١) مجمع الأمثال: ٢ / ٤٤٢.

(٤٢) خاص الخاص: ١٥٤.

(٤٣) العقد الفريد: ٤ / ٢٠٢.

(٤٤) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ٢٩٣.

(٤٥) البداية والنهاية: ١٠ / ٢٨٨.

(٤٦) العقد الفريد: ٤ / ١٩٨.

(٤٧) خاص الخاص: ١٥٢.

(٤٨) العقد الفريد: ٤ / ١٩٨.

(٤٩) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ١٩٨ – ١٩٩.

(منْ لكَ بأخيكَ كلّه).

٥- رفــعَ صعصعةُ بن صوحانَ رُقعَــةً إلَى الإمامِ عليّ (عليه السّــلام) في شــيءٍ، فعَلَّــقَ عليها[٥٠]: (قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسن).

وهذه طائفة مــن توقيعات الخُلَفَاء الأمَويّين وولاتهم :

١- رفــع ربيعةُ بن عســل رُقعَة إلَــى معاويةَ بن أبي ســفيانَ يطلبُ فيها العونَ في بناء دارٍ لهُ في البصــرةِ وتضمنّــتْ الرُقعَةُ طلب اثني عشــرَ ألفًا من جُذوع النّخلِ، فوَقَّــعَ معاويةُ على الرُقعَة[٥١]: (أدارُكَ في البصــرةِ؟ أم البصرةُ في دارِك؟) أرادَ أن يَعرفَ كم مساحةُ البيت، حتى يطلبَ هذا العددَ مــن جذوعِ النّخــل؟ وعَنَى بذلــك أنْ يَكونَ حجمُ الدّار معقولًا وليس مبالغًا في مساحتِه، فَضْلًا أنَّ هذا العددَ الكبيرَ من الجــذوع يعني إبادةً لنخيلِ البَصرة.

٢- رفعَ مســلمُ بن عُقبــة المُرّيّ رُقعَــةً إلَى يزيدَ بن معاويةَ يصفُ لــه فيها، ما فعله بأهلِ المدينةِ المنــوَّرة فــي وقعة الحــرة بعــد اجتياحهــا،[٥٢] فعَلَّقَ يزيدُ على الرُقعَــة كاتبًا[٥٣]: {فلا تأسَ على القوم الفاســقين}؟؟؟ فقد عــدَّ يزيــدُ بنُ معاويةَ أهــلَ المدينــة المنورة، وهــي مدينة رســول الله (ﷺ) فاســقين، وهــم أولادُ المُهاجرين والأنصار وأحفادُهم، وكان مســلمُ المريّ قد أبــاحَ المدينةَ المنورة ثلاثةَ أيام فَعلَ فيها ما فَعلَ، حتى سُــمّيَ بمُسرف المُرّيّ لكثرةِ ما أوغلَ في دماء أهلها.

٣- رفــعَ الحَجَّاجُ بن يوســف الثّقفــيّ رُقعَة إلَى عبدالمَلِك بن مروان يخبره فيها بقوةِ ابنِ الأشعث فوَقَّــعَ عبدالمَلِــك[٥٤]: (بضَعفِــكَ قــويَ، وبخَرَقِكَ طَلَع).

٤- رفعَ أحدُ العمّال رُقعَةً إلَى عمرَ بن عبدالعزيز يَستأذنُه بإعمار المَدينة ـ فعلّقَ عمرُ على الرُقعَة كاتبًا[٥٥]: (ابنِهَا بالعدلِ، ونقِّ طرقَها من الظُلم).

٥- رفعَ عاملُ حمص رُقعَة إلَى عمرَ بن عبدالعزيز يطلــبُ فيها الموافقــةَ على بناءِ حصــنٍ للمدينة، فعلق عمرُ على الرُقعَةِ كاتبًا[٥٦]: (حَصّنْها بالعدلِ والسّــلام) أي احكــمْ بالعــدلِ في الرّعيّــة وأفشِ السّلامَ بينَهم فتكونُ ويكونونَ معك بأمنٍ وسلامٍ.

٦- رفــعَ أحدُ الرّعية رُقعَةً إلَى عمرَ بن عبدالعزيز يتظلــمُ فيها، فعلّــقَ عمرُ[٥٧]: (العــدلُ أمامَك) أي الجأْ إلَى القضاءِ فخذْ حقَّك.

٧- رفعَ أحدُ المَحبوســينَ رُقعَــةً إلَى عمرَ بن عبد العزيز يطلبُ فيها إطلاقَ ســراحِه فعلّقَ عمرُ [٥٨]: (تُبْ، تُطلقْ).

٨- وقّــعَ يزيدُ بن الوليدِ فــي رُقعَةٍ رفعتْ اليه عن تباطــؤ مروانَ بن مُحَمَّد في بيعتِهِ[٥٩] (أراكَ تُقدّمُ

(٥٠) المَصدَرُ نفسُهُ: ١٩.

(٥١) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ١٩٩.

(٥٢) العقد الفريد: ٤ / ١٩٩.

(٥٣) سورة المائدة، الآية: ٢٦.

(٥٤) العقد الفريد: ٤ / ٢٠٠.

(٥٥) العقد الفريد: ٤ / ٢٠١.

(٥٦) خاص الخاص: ١٥٤.

(٥٧) العقد الفريد: ٤ / ٢٠١.

(٥٨) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ٢٠١.

(٥٩) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤: ٢٠٢.

رجلًا وتؤخّر الأخرى، فإذا أتاكَ كتابي هذا فاعتمدْ على أيّهما شئت).

هـذه طائفةٌ أخـرى مـن توقيعـاتِ الخُلَفَاءِ العَبَّاسيّين ووزرائِهم:

أمثلة من توقيعات الخُلَفَاء العَبَّاسيّين:

١- رفعَ جماعةٌ من أهلِ الأنبار رُقعَةً لأبي العباس السّـفّاح يتظلمـونَ فيهـا مـن أنّ منازلَهم أخذتْ وهُدمـت وأدخلتْ في بناءِ جامـعٍ أمر به الخَليفَة، ولم يدفعـوا لهم أثمـانَ منازلهم، فعَلقَ السّـفّاحُ كاتبًا[٦٠]: (هذا بناءٌ أسّـسَ على غيرِ التّقوى). اي أنَّـهُ باطلٌ مَبنيٌ علـى أرضٍ مُغتَصَبة، وأمرَ بدفع أثمانِ المَنازل لهم.

٢- رفعـت إلَى أبـي جعفر المنصـور رُقعَةٌ فيها خطـأ فعلّـقَ عليهـا[٦١]: (اسـتبدلْ كاتبَـكَ، وإلا استبدلَ بك).

٣- عَلّـقَ المهـديّ علـى رُقعَـةِ شـكا فيهـا أهلُ خراسـانَ من ظلـم عاملِه، فعلّقَ عليهـا كاتبًا[٦٢]: (أنا سـاهرٌ، وأنتَ نائم) وأرسـلَها إلَى عاملِهِ على خراسانَ، وهذا تهديدٌ مُبطن إنْ لم تُحسنْ التّعامل مع الرّعيّة، سوف أعزلك.

٤- وقّـعَ المهديُّ على قصيدةِ الشّـاعر مروانَ بن أبي حفصـةَ الذي أفرطَ في مديحِـه، ما يأتي[٦٣] (أسرفتَ في مديحِكَ، فقَصّرنا في حِبائِك).

٥- وَقّـعَ الرّشـيدُ على رُقعَةٍ رفعهـا إليه علي بن عيسى بن هامان بقتلِ عمرو بن مُحَمَّد العمركي [٦٤] زعيم الطّائفة المحمَّـرة المُتهم بالزّندقة[٦٥]{بُعداً للقومِ الظّالمين}.

(٦٠) العقد الفريد: ٤ / ٢٠٣.

(٦١) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ٢٠٥

(٦٢) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ٢٠٥

(٦٣) المَصدَرُ نفسُهُ: ٤ / ٢٠٥

(٦٤) خاص الخاص: ١٥٧.

(٦٥) سورة هود، الآية: ٤٤.

٦- رُفعـتْ رُقعَة إلَى المأمونِ من رجلٍ يَتظلَّمُ من ظلمِ العامـلِ ثابت بن عياد، فعلّقَ عليها كاتبًا[٦٦]: (يـا ثابتُ ليـسَ بين الحـقِّ والباطـلِ قرابة)، أي احكمْ بالعدلِ بين النّاس ولا تظلم.

٧- رُفعـتْ رُقعَـةٌ إلَـى طاهر بن الحُسـين وزيرِ المأمون اسـتبطأ فيها رافعُها الجوابَ على رقعتِه فعَلّـقَ عليها[٦٧] (تركُ الجوابِ جـوابٌ) اي أهملنَا رقعتكَ فلا تنتظرْ.

٨- مـن توقيعاتِ جعفر بـن يَحيَى بعد أن رفعتْ إليـه رُقعَةٌ مـن رجلٍ محبـوسٍ يتظلـمُ فيها من حبسِـهِ [٦٨] (العدلُ يوبقُه، والتوبةُ تطلقُه) أي أنَّ عصيانـهُ وتمردهُ على الدّولَة وعـدم طاعتِها، هو مـن حَبَسَـه، ويطلقُ سـراحُه عندما يعلـنُ النّدمَ والتَّوبة .

٩- من توقيعاتِ الفضلِ بن سـهلِ ذي الرّئاستَينِ البليغـةِ أنَّـهُ رُفعتْ إليـه رُقعَةٌ من مظلـومٍ فوقَّعَ عليهـا[٦٩]: (كَفَـى باللـهِ للمظلومِ ناصِـرا)، ولم يُنصفْه.

وقبل الختام لا بدَّ أن أشيرَ إلَى أهمّ الكُتُبِ التي تناولتْ أَدَبَ فَـنّ التّوقِيعَاتِ، وهي ما يأتي: كتابُ (العقد الفريد) لابنِ عبدِ ربّهِ الأندلسـيّ ويقع في المقدّمةِ منها، إذ خصَّصَ فصلًا للتَّوقيعاتِ، ومِن بعـدِهِ تأتي كتـبُ عبدالمَلِك بن مُحَمَّـد الثّعالبيّ: (خاصّ الخاصّ) وفيه خصّصَ فصلًا للتّوقيعاتِ، مـن زمنِ الإسـكندر إلَى زمَن المَأمـون، و(لطفُ اللطائف) و (الإيجازُ والإعجازُ) ولكن بنسـبةٍ أقلّ من كتابِ خاصّ الخاصّ.

(٦٦) العقد الفريد: ٤ / ٢٠٧.

(٦٧) خاص الخاص: ١٥٩.

(٦٨) العقد الفريد: ٤ / ٢١١

(٦٩) المَصدَرُ نفسُهُ.

الخاتمــة: أَدَب التّوقِيعَــات فَــنّ أدبــيّ، سَــبَقَ اليونانُ والفرسُ والرّومُ العربَ إليه، وعندما قامتْ الدّولَة الرّاشديّة ظهر فَنّ التّوقِيعَات للتّعليق على الرّقوقِ والقراطيسِ المَرفُوعَة إلَى الخُلَفَاء من ولاةِ الأمصــار، ومن ثمّ تطوّرَ هــذا الفَنّ في العَصرين الأمَويّ والعَبَّاســيّ وأزدهرَ، وأصبــحَ أحدَ الفُنُون الأدبيّــة الحضاريّــة للدَولَــة العَرَبيّة، أقــولُ هذه خلاصــةُ جُهدي فإن أصبتُ فيها فبفضلٍ من الله، وان جانبــتُ الصّوابَ، فذلكَ من نفســي الخاطئةِ، والحمــدُ للهِ الذي هدَانا لهذا ومــا كنَّا لنَهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، وصلّى الله على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطّيبينَ الطّاهرينَ وســلّم تســليمًا كثيرًا، والسّــلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الأعجاز والإيجاز – لأبي منصور الثّعالبيّ (ت٤٢٩هـ)، دار غصون، ط٣، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- الإقتضاب في شــرح أَدَب الكاتــب – لأبي مُحَمَّد عبدالله بن مُحَمَّد بن السّيد البطليوسيّ (٥٢١هـ)، تحقيق الأستاذ مصطفى السّــقا، والدكتــور حامد عبد، الهيــأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

- البدايــة والنهايــة – لابــن كثيــر، دار الكُتُــب العلميــة، بيروت،١٩٨٧م.

- تاريخ الأَدَب العَرَبيّ – العصر العَبَّاسيّ الأول – الدّكتور شوقي ضيف، دار المَعارف، ط٣، منقحة، مصر، (د. ت).

- تهذيــب اللُّغَة – لأبي منصور مُحَمَّــد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الاســتاذ أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعــة الاســتاذ علي مُحَمَّــد البجاوي، الــدّار المصرية للتّأليف والتّرجمة، مصر، (د. ت).

- خــاصُّ الخــاصّ – لعبدالمَلِــك بــن مُحَمَّــد الثّعالبــيّ (ت٤٢٩هـــ)، تحقيــق د.درويــش الجويــدي، المكتبــة العصريّة، ط١ – ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م، صيدا – بيروت.

- ســير أعلام النّبلاء – لشــمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق حسين أسد وزملائه، باشــرافِ شُــعيب ارنــاؤوط، مؤسســة الرّســالة،ط٣– ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

- صبح الأعشى – للقلقشنديّ، تحقيق محد حسن شمس الدّين، دار الله العلمية، ١٩٨٧م.

- ضحى الإســلام – لأحمد أمين، مؤسســة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة وغير الهادفة للربح، ٢٠١٧م.

- العِقــدُ الفريد – لابــنِ عبدِ ربّهِ الأندلســيّ (ت ٣٢٨هـ) حقّقهُ وشرَحَه وعرَّف أعلامَهُ الدّكتور مُحَمَّد التّونجي، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- فن التّوقِيعَات – نت

- لســانُ العرب - لابــن منظور (ت٧١١هـــ)، أعادَ بناءَه على الحرفِ من الكلمةِ يوســف خياط، ونديم المرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، (د. ت).

- اللطفُ واللَّطائف – لأبي منصور عبدالمَلِك بن مُحَمَّد بن اســماعيلَ الثّعالبيّ (ت٤٢٩هـ)، تحقيق الدّكتور محمود عبداللــه الجــادر، دار الشّــؤونِ الثّقافيّــة العامّــة، ط٢/ ٢٠٠٢م.

- مَجلــة الوعــيِ الإســلاميّ – العــدد ٥٣٢ الصّــادرة في ٣/٩/٢٠١٠م.

- مُحاضرات الأدباءِ ومحاورةُ الشّعراءِ والبلغاء – للراغبِ الأصفهانيّ، مكتبة الحياة، بيروت، ١٠٦١م.

- مروجُ الذّهَب – للمسعوديّ، دارُ الكُتُبِ العلميّة، بيروت.

- المُقدّمة – لابنِ خلدون، تحقيق د.علي عبدالواحد وافي، دار نهضةِ مصرَ للطّبع~ والنّشر، ط ٢، ١٩١٨م.